الوردة
في تخميس البردة

للعلامة الأديب سيدي الحاج
أحمد بن العياشي سكيرج
الخزرجي الأنصاري
رحمه الله ورضي عنه

تحقيق
ذ: محمد الراضي كنون
الحسني الإدريسي

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم

الحمد لله الذي خلق فهدى، ولم يخلق الخلائق سدى، بل أرسل إليهم أنبياء ورسلا ينبؤنهم بربوبيته، ليعبدوه على أتم وجه بتنزيهه في ألوهيته، فسبحانه ما أعظمه من إله، وما أعز سلطانه وأعلاه، ونشكره تعالى على ما أسداه إلينا من النعم الباطنة والظاهرة، ونستزيده منها بطول فضله في الدنيا والآخرة، والصلاة والسلام على

سيد الأكوان طرا وملاذ الخلق أحمد
من له خلق عظيم وله الوصف بأحمد
من له طول حياتي بكمال الفضل أحمد

وبعد فيقول العبد الراجي رحمة مولاه، أحمد بن الحاج العياشي سكيرج شكر الله مسعاه، وغفر له ولوالديه وأحسن لهما وإليه، لما كان مدح سيد الوجود، مما يستجلب به العبد من مولاه كل فضل وجود، وكنت ممن كلف بالتطفيل على موائد السادة، عسى أن أحضى بالحسنى والزيادة، وجرى على لساني المنبئ بركاكة بياني مطلع تخميس، يرى لبردة الإمام البوصري رضي الله عنه كالتأسيس، دعاني حب هذا الجناب للبناء عليه، لعلي أحضى بعين العناية لديه، فأعانني الله والحمد له على استعماله، وهو المسئول سبحانه أن يتم النعمة بقبوله، وإن كان هذا التخميس ناقصا في إطنابه وإجماله، وسميته بالوردة، في تخميس البردة، وعلى الله قصد السبيل، وهو حسبي ونعم الوكيل، فأقول، وبالله أصول:

مَا بَالُ عَيْنِكَ طُولَ الدَهْرِ لَمْ تَنَمِ كَأَنَّهَا اكْتَحَلَتْ بِمِرْوَدِ الأَلَمِ
قُلْ لِي بِمَاذَا تُحِسُّ غَيْرَ مُحْتَشِمِ أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمِ
مَزَجْتُ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

قُلْ لِي قَضَايَاكَ إِنَّ العِشْقَ ذُو سِمَةٍ تَبْدُو وَإِنْ يُخْفِهِ بِكُلِّ كَاتِمَةٍ
أَهَيَّجَ الشَّوْقُ مِنْكَ لَوْمَ لاَئِمَةٍ أَمْ هَبَّتِ الرِيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ
وأَوْمَضَ البَرْقُ فِي الظَّلْمَاءِ مِنْ إِضَمِ

فَهَاجَ مَا بِصَمِيمِ القَلْبِ قَدْ ثَبَتَا مِنْ كَامِنِ الوَجْدِ عَنْ حُبٍّ بِهِ نَبَتَا
قُلْ لِي فَمِثْلُكَ مَنْ عَنِ الهَوَى التَفَتَا فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ اكْفُفَا هَمَتَا
وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ

مَــــــا ذَاكَ إلاَّ لِأَنَّ الـــحُـــبَّ مُـحْـتَـكِمُ فِــي الـقَلْبِ مِـنْكَ وَنَـارُ الـشَّوْقِ تَـضْطَرِمُ

وَالـصـبرُ عَنْكَ مَـدَى الأَحْيَـانِ مُنْصَرِمُ أَيَـحْـسِبُ الـصَّـبُّ أَنَّ الـحُـبَّ مُنْكَتِمُ

مَـــا بَـيْـنَ مُنْسَجِمٍ مِـنْـهُ وَمُضْطَـرِمِ

وَكَيْـفَ يَـخْفِى الـغَـرَامُ وَهُـوَ فِيكَ جَلِي وَشَـاهِدُ الـسهْد مِـنْكَ قَـامَ فِـي الـمُقَلِ

وَأَنْـــتَ حَـقًّـا حَـلِيفُ الـسَّقم والـعلل لـولا الـهوى لـم تـرق دمـعـا عـلـى طـلـل

وَلاَ أرقْــــتَ لِـذِكْـرِ الـبَـانِ وَالـعَـلَمِ

لاَ سِيَـمَا والـدَّوَاهِي فِـيكَ قَــدْ حُشِدَتْ وَمِـنْكَ زَفَرَاتُ أَنْفَاسِي الـجَوَى ارْتَـعَدَتْ

وَفِـيكَ حَـقًّـا عَـلاَمَـاتُ الـهَوَى شُـهِدَتْ فَـكَيْـفَ تُنْكِـرِ حُـبًّا بَـعْـد مَـــا شَـــهِدَتْ

بِـــهِ عَـلَيْكَ عُــدُولُ الـدمْـعِ وَالـسَّقَمِ

وَفِـيكَ أَبْــدَى نُـحُولُ الــذاتِ مَـا كُمِنَا فَـصِرْتَ مِـنْ بَـعْدِ لـذَّاتٍ حَلِيفَ عَنَـى

فَـكَيْـفَ تَـحْسِبُـهُ يَـخْفَى وقَـــدْ عـلـنَـا وَأَثْـبَتَ الـوَجْدُ خَـطَّـيْ عَـبْرَةٍ وَضَنَـى

مِـثْـلَ الـبَهَـارِ عَـلَـى خَـدَّيْكَ وَالـعَنَمِ

قُـلْ لِــي فَــإِنَّ الـجَوَى مِنْ قَبْلُ أَحْرَقَنِي وَلاَ تَـخَـفْ دَرْكًــا قَـــدْ كَـــانَ أَقْلَقَنِي

فَــإِنَّـنِي بِـــكَ دِيــنُ الـحُـبِّ أَلْحَقَنِـي نَـعَمْ سَـرَى طَـيْفَ مَـنْ أَهْـوَى فَـأَرَّقَنِي

وَالـحـبُّ يَـعْـتَرِضُ الـلَّـذَّاتِ بِـالأَلَـمِ

وَفِـكْـرَتِـي لَـــمْ تَــزَلْ لَـــهُ مُـصَـوِّرَةً وَالـنَّـفْسُ مَـأْسُورَةٌ بِـالـشَّوْقِ مُضْرِمَـةٍ

وَلاَ تَـــرَاهَـــا لِـــسِرِّ الـــحُـبِّ مُـظْـهِرَةً يَـالاَئِمِـي فِـــي الـهَـوَى الـعُذْرِيِّ مَعْذِرَةً

مِــنِّــي إِلَـيْـكَ وَلَـوْ أَنْصَفْتَ لَـــمْ تَـلُـمِ

لاَ يَعْذِلُ الصَّبَّ إلاَّ غَيْر مُخْتَبِرِ   ولَيْسَ يَعْذِرُهُ إلاَّ أخُو تَظَرِ

يُكَابِدُ الشَّوْقُ لِلأَحْبَابِ فِي السَّحَرِ   عَدَتْكَ حَالِيَ لاَسِرِّي بِمُسْتَتِرِ

عَنْ الوُشَاةِ وَلاَ دَائِي بِمُنْحَسِمِ

قَلْبِي بِنَارِ الغَرَامِ الشوقُ يَصرَعُهُ   وَعَذْلُ كُلِّ اللَّوَاحِي لَيْسَ يَنْفَعُهُ

وأنْتَ مِنْ بَيْنِ مِنْ بِالوَعْظِ يَرْدَعُهُ   مَحَضْتَنِي النُّصحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ

إنَّ المُحِبَّ عَنِ العُذَّالِ فِي صَمَمِ

لاَ سِيَمَا فِي شَبَابِي انْجَرَّ ذَلِكَ لِي   عِنْدَ الصِّبَا وَالتَّصَابِي عَنْهُ كُنْتُ خَلِي

هَيْهَاتَ أَصْغَى إِلَى العُذَّالِ من خبَلِي   إنِّي اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَذَلِ

والشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نُصْحٍ عَنِ التُّهَمِ

فَطَالَمَا العَيْنُ مِنِّي بِالّدمَا لَفِظَتْ   وَالرُّوحُ مِنِّي عَلَى جَمْرِ اللَّظَى لَحَظَتْ

لَكِنَّهَا إنْ تَكُنْ لِلعَهْدِ مَا حَفِظَتْ   فَإِنَّ أَمَّارَتِي بِالسُّوءِ مَا آتَّعَظَتْ

مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالهَرَمِ

أَنَا الَّذِي لَمْ أزَلْ بِالعَيْبِ مُشْتَهِرَا   مَغْرُورَ نَفْسٍ بِهَا مَا كُنْتُ مُعْتَبِرًا

لِأجْلِهَا لَمْ أكُنْ للخَيْرِ مُدَّخِرَا   وَلاَ أعَدَّتْ مِنَ الفِعْلِ الجَمِيلِ قِرَى

ضَيْفٍ أَلَمَّ بِرأسِي غَيْر مُحْتَشِمِ

أسِرُّ شَرًّا وَفِعْلُ الخَيْرِ أظْهِرُهُ   لِكَيْ أَغُرَّ امْرءًا أرُوم أغْدِرُهُ

وَالشَيْبُ قَدْ قَامَ فَوْقَ الرأسِ يُنْذِرُهُ   لَوْ كُنْتُ أعْلَمُ أَنِّي مَا أُوَقِّرُهُ

كَتَمْتُ سِرًّا بَدَا لِي مِنْهُ بِالكَتَمِ

فَكَمْ وَقَفْتُ بِنَفْسِي فِي هِدَايَتِهَا   عَسَى أَفُوزَ بِحُسْنِي فِي نِهَايَتِهَا

لَكِنَّهَا أَوْقَعَتْنِي فِي إِذَايَتِهَا   مَنْ لِي بَرِدٍّ جِمَاحٍ مِنْ غَوَايَتِهَا

كَمَا تُرَدُّ جِمَاحُ الخَيْلِ بِاللُّجَمِ

وَكَمْ دَعَانِي المُنَادِي بَعْدَ دَعْوَتِهَا   إِلَى الرَّشَادِ لِنَيْلِ لَيْنَ قَسْوَتِهَا

وَقَالَ لِي إِنْ تُرِدْ إِذْهَابَ شَقْوَتِهَا   فَلاَ تَرُمْ بِالمَعَاصِي كَسْرَ شَهْوَتِهَا

إِنَّ الطَّعَامَ يُقَوِّى شَهْوَةَ النَّهِمِ

وَالنَّفْسُ مِنْكَ إِذَا كَلَّفْتَهَا عَمَلاً   فَارْفُقْ بِهَا كَيْ تَنَالَ عِنْدَهَا الأَمَلاً

فَالذَّاتُ تُصْلِحُهَا لَذَّاتُ مَا اعْتَدَلاَ   وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى

حُبِّ الرَّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

وَدَاءُ نَفْسِكَ قَابِلْهُ لِيَشْفِيَهُ   دَوَاءُ تَقْوَاكَ وَاجْهَدْ أَنْ تُقَوِّيَهُ

وَإِنْ تُرِدْ نَفْسَكَ العُظْمَى مُقَوِّيَةٌ   فَأَصْرِفْ هَوَاهَا وَحَاذِرْ أَنْ تُوَلِّيَهُ

إِنَّ الهَوَى مَا تَوَلَّى يُصْمِ أَوْ يَصِمِ

فَالنَّفْسُ فِيمَا يَضُرُّ الرُّوحَ قَائِمَةٌ   وَعَنْ مَنَافِعِهَا فِي الكَوْنِ نَائِمَةٌ

فَاستوثقن قيدها فتلك هائمة   وَرَاعِهَا وَهِيَ فِي الأَعْمَالِ سَائِمَةٌ

وَإِنْ هِيَ اسْتَحْلَتِ المَرْعَى فَلاَ تُسِمِ

فَهْيَ الَّتِي لَمْ تَزَلْ لِلظُّلْمِ حَامِلَةٌ   وَعَنْ سَبِيلِ الهَوَى لَمْ تُلْفَ عَادِلَةً

وَلَنْ نَرَاهَا لِأَهْلِ البَغْيِ عَاذِلَةً   كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً

مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السُّمَّ الدسَمِ

مَــنْ نَفْسَـهُ أَسَّـرتْـهُ ظَــلَّ فِــي جَــزَعِ وَفِـي مَـهَـاوِي الـشَّـهَاوِي ضَـلَّ مِنْ فَزَعِ

فلـتحذرن ورَعًــا يُـفْضِـي إِلَـــى طَـمَعِ وآخْـشَ الَّـدسَـائِسَ مِـنْ جُـوعٍ وَمِنْ شِبَعِ

فَـــرُبَّ مَـخْـمَـصَـةٍ شٌّـــر مِـــنَ الـتُّـخَمِ

فَقَلَّمَا النَّفْسُ مِــنْ دَاءِ الـهَوَى بَرِئَـتْ وَنَـــارُهَـــا بِـالْـمَـلاَمِ قَـلَّـمَـا انْـطَـفَـأَتْ

فَـكُـنْ لَـهَـا قَـامِـعًـا إِنْ شِئْـمتَـهَا اجْـتَـرَأَتْ وَاسْتَفْرِغِ الدَّمْعَ مِـنْ عَيْنٍ قَـدْ آمْتَلَأَتْ

مِـــنَ الـمَـحَـارِمِ وَالـــزَمْ حِـمْـيَـةَ الـنَّـدَمِ

لـلَّـنفْسِ كُــــلٌّ نَـبِـيـهِ صَـــارَ مـتهمـا وَلَــمْ يَـسِـرْ فِـي هَـوَاهَـا كُـلٌّ مَـنْ فَـهِمَا

فَـــاحْـذَرْ تَتَبُّـعَـهَا مَـــا كَـــانَ مُـنْـبَـهِمَا وَخَـالِفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِهِمَا

وَإِنْ هُـمَـا مَـحَـضَـاكَ الـنُّـصْـحَ فَـاتَّـهِمِ

كِـلاَهُـمَـا الـشَّرُّ فِـي ذَاتَيْـهِمَا احْتَكَمَا وَمِـنْـهُـمَـا لَــمْ يَـنَـلْ ذُو حِـكْـمَـةٍ حِـكَـمَـا

حَـــذَارِ أَنْ تَـحْـكُـمَـنْ بِـمَـا بِـــهِ حَـكَـمَـا وَلاَ تُـطِـعْ مِـنْـهُـمَـا خَـصْـمًـا وَلاَ حَـكَـمَـا

فَـأَنْـتَ تَـعْـرِفُ كَـيْـدَ الـخَـصْـمِ وَالـحَـكَـمِ

لِـلـحَقِّ بَيْنَـهُمَا الإِنْـسَـانُ لَــمْ يَـصِـلِ لاَ سِـيَـمَـا إِنْ يَـكُـنْ مِـثْـلِـي أَخَـــا كَـسَـلِ

يـرِيـدُ خَـيْـرًا وَلَـكِـنْ غَـاصَ فِـي الَّـزلَـلِ أَسْـتَـغْـفِـرُ الـلَّـهَ مِـنْ قَـولٍ بِـلاَ عَـمَـلِ

لَـقَـدْ نَـسَـبْـتُ بِـــهِ نَـسْـلاً لِـــذِي عُـقُـمِ

نَـبَّـهْـتُ غَـيْـرِي وَإِنِّـــي غَـيْـرُ مُـنْـتَـبِـهِ وَالـقَـلْـبُ مِـنِّـيَ عَـــاصٍ فِـــي تَـقَـلُّـبِـهِ

يَـــا صَـــاحِ وَالـخَـيْـرُ لَـمْ أَسْـلُـكْ بِـمَـذْهَـبِـهِ أَمَـرتُـكَ الـخَـيْـرَ لَـكِـنْ مَـــا ائـتَـمَرْتُ بِـهِ

وَمَـــا آسْـتَـقَـمْـتُ فَـمَـا قَـوْلِـي لَـكَ اسْـتَـقِـمِ

ذَاتِـــي أرَاهَـــا بِـثـوْبِ الـكِبْرِ رَافِـلَـةً وَالـنَّـفْسُ عَــنْ كُـلِّ مَـا أرْضَــاهُ غَـافِلَةً

وَالْـــروحُ لاَ شَــكَّ أنْ تَـصِـيَرِ آفِـلَـةً وَلاَ تَـــزوَّدْتُ قَــبْـلَ الـمَـوتِ نَـافِـلَـةً

وَلَـــمْ أُصِـــلِّ سِـوَى فَـرْض وَلَـمْ أصُـم

لَـمْ يَـرْضَ فِـعْلِيَ بَيْنَ الـخَلْقِ مِنْ عَـقِلاَ لِأنَّـــنِـــي لَــــمْ أزَلْ بِـالـلَّـهْوِ مُـشْتَـغِـلاَ

وَلِـلْـهَوَى فِـــي الَّـــذِي يَـهْـوَاهُ مُـمَـتَـثِلاَ ظَـلَـمْـتُ سُـنَّـةَ مَـــنْ أحْيَـى الـظَّـلاَمَ إلَــى

أنِ اشْـتَـكَتْ قَـدَمَــاهُ الـضُّـرَّ مِـــنْ وَرَمِ

قَـدْ قَـامَ وَالـغَيْرَ فِـي فُـرْشِ الـرُّقَّادِ هَـوَى وَمَـــا دَعَــاهُ إلَـــى غَـيْـرِ الَّـرشَـادِ هَـوى

لَـكِنَّـهُ كُـــلُّ فَـضْـلٍ فِـــي الـعِـبَـادِ حَـــوَى وَشَـــدَّ مِــــنْ سَـغَبٍ أحْـشَـاءَهُ وَطَـــوَى

تَـحْـتَ الـحِجَـارَةِ كَـشْـحًـا مُـتْـرَفَ الأَدَمِ

وَلَـيْـسَ ذَلِـكَ عَــنْ قِـلٍّ مِـــنَ الـنَّـشَـبِ أوْ فِـــي تَـحَـمُّـلِـهِ لِــذَاكَ مِــــنْ نَـصَـبِ

بَـــلْ عِـنْـدَهُ كُـــلُّ مَـا يَـرْضَـاهُ مِـنْ أرَبِ وَرَاوَدَتْــــهُ الـجِـبَـالُ الـشُّـمُّ مِـــنْ ذَهَـــبِ

عَــــنْ نَـفْـسِـهِ فَــأرَاهَـا أيَّـمَـا شَـمَـمِ

فَـهُـو الَّـذِي قَـدْ عَـلَـتْ فِـي الـمَجْدِ رُتْبَتُهُ وَلَــمْ تُـنَـلْ أبَـــدًا فِـــي الـخَـلْـقِ رِفْـعَـتُـهُ

لَـكِـنَّـهُ فِــي الـدُّنَـى لَـمْ تُـلْـفَ رَغْـبَـتُـهُ وَأكَّــــدَتْ زُهْـــدَهُ فِـيـهَـا ضَـُــرورَتُـهُ

إنَّ الـضَّـرُورَةَ لاَ تَـعْـدُو عَـلَـى الـعِصَـمِ

مَـــا اضْـطَـرَّ إلاَّ إلَــى مَـوْلاَهُ كُـلَّ زَمَـنْ لَـكِنْ ضَـرُورَتَـهُ فِـيـهَـا الـسُّـرُورُ سَكَـنْ

وَالَّـلــهُ قَــد خَـصَّـهُ بَـيْـنَ الأنَـــامِ بِـمَـنْ وَكَـيْـفَ تَـدْعُـو إلَــى الـدُّنْـيَا ضَـرُورَةُ مِـنْ

لَـــوْلاَهُ لَـمْ تَـخْـرُجِ الـدُّنْـيَـا مِـــنَ الـعَـدَمِ

سِـــرُّ الْـوجُـودِ الَّـــذِي قَـــدْ حَـــلَّ لِلـثَّقَلَيْ ن بُـسْـط مِنْـوَالِ فَضْلِ بَـعْدَ أَحْكَمَ لَــيْ

ذَلــكَ الَّـــذِي مِنْـهُ تَـأْتِـي الـمَكْرَمَاتُ إِلَــى مُـحَـمَـدٌ سَـيِّـــدِ الـكَـونَيْنِ وَالـثَّـقَلَـيْ

ن وَالـفَـرِيـقَيْنِ مِـــنْ عَــرَبٍ وَمِـنْ عَـجَـمِ

بِفَضْلِهِ الأَنْبِيَـاءُ فِـــي الـــوَرَى شَـهِدُوا لَــكِـن فَـضَـائِلَـهُ لَـــمْ يَـحْصِـهَا عَـــدَدُ

فَـهْوَ الَّـــذِي مِـنْـهُ يَـاتِـي لِلْـوَرَى الـمَدَدُ نَـبِّينَـا الآمِـــرُ الـنَّـاهِي فَـــلاَ أَحَـــدُ

أَبَـــرَّ فِـــي قَـــوْلِ لاَ مِـنْـهُ وَلاَ نَـعَـمِ

هُـــوَ الـمُجِيرُ لِـمَـنْ قَـلَـتْ بِضَـاعَـتُـهُ مِـــنَ الأُجُـــورِ وَضَــاعَـتْ مِـنْـهُ طَـاعَتُهُ

هُـــوَ الـمُرْجَّى لِـمَـنْ جَـلَّـتْ تَبَـاعَتُـهُ هُـــوَ الـحَبِيبُ الَّـــذِي تُـرجَـى شَفَـاعَتُهُ

لِــكُـلِّ هَـــولٍ مِـــنَ الأَهْـــوَالِ مُقْتَحَـمِ

فَـحُبُّهُ خَـيْـرَ مَـــا عَـيْنِي تَـقَـرُّ بِـــهِ وَخَـيْـر مَـــا العَبْدُ يَـاتِـي فِـي تَقُّرِبِـهِ

لِأَنَّــــهُ فِـــي الـــورَى أَجُّـــل مُـنْـتَبِـهٍ دَعَـــا إِلَـــى الَّـلــهِ فَـالـمُسْتَمْسِكُونَ بِـــهِ

مُسْتَمْسِكُونَ بِـحَـبْلِ غَـيْـرَ مُنْفَصِمِ

فَـــإِنَّـهُ عُـــروَةٌ وُثْــقَــى لِــكُـلِّ تَــقِـي وَمَـلْـجَـأٌ يُـرتَـجَـى لِـكُـلِّ ذِي فَـــرَقِ

وَهْـــوَ الَّـــذِي مَـجْدُهُ بَـيْنَ الأَنَـامِ رقِـي فَـــاقَ الـنَّبِين فِـي خَـلْقِ وَفِـــي خُـلُقِ

وَلَـــمْ يُـــدانُـوهُ فِـــي عِـلْـمٍ وَلاَ كَـــرَمِ

فَـالنُّورُ مِـــنْ ذَاتِـــهِ فِـي الـكَوْنِ يُقْتَبَسُ وَالـجُـودُ مِـــنْ كَـفِّـهِ لِلْـخَلْق يُلْتَمَسُ

فَـالأَنْبِيَـاءُ لَـــهُـمْ مِـــنْ سِـــرِّهِ قَـبَـسُ وَكُـلُّـهُمْ مِـــنْ رَسُـــولِ الَّـلــهِ مُلْتَمِسُ

غَـرَقًـا مِـنَ الـبَحْرِ أَو رَشْقًـا مِـنَ الـدِّيمِ

فَــإِنَّــهُ هُـــوَ فِـيــهِمْ أَصْـــلُ مَـجْدِهِمْ   وَمِــنْــهُ فِـــي الـخَـلْـقِ سَـــارَ رُشْـدِهِـمُ

وَإِنَّـــهُـمْ مِــــنْ نَــــدَاهُ نَـيْـلُ قَـصْدِهِمُ   وَوَاقِـــفُــونَ لَـــدَيْــهِ عِـــنْـدَ حَـدِّهِـــمُ

مِـنْ نُـقْطَةِ الـعِلْمِ أَوْ مِـنْ شَـكْلَةِ الـحِكَمِ

فَـهْوَ الَّـذِي حَـسُنَتْ فِـي الـخَـلْقِ سِيـرَتُهُ   وَمِـنْ دَوَاعِـي الـهَوَى صَـفَتْ سِـرِيـرَتُهُ

لَـئِـنْ أَضَـــاءَتْ لَـنَـا الأَكْـــوَانَ بَشْـرَتُـهُ   فَـــهْـوَ الَّـــذِي تَـــمَّ مَـعْنَـاهُ وَصُـورَتُـهُ

ثُـــمَّ اصْـطَـفَـاهُ حَـبِـيـبًـا بَـــارِئُ الـنَّـسَمِ

قَـــد عَـــم ظَـــاهِـرهُ أَنْـــوَارُ بَـاطِـنِـهِ   وَالـفَـضْـلُ لِلْـخَـلْقِ جَـاءَ مِـنْ خَـزَائِـنِـهِ

وَهُـــوَ الَّـــذِي بِـعُـلاَهُ فِـــي مَـوَاطِـنِـهِ   مُـــنَـزَّهٌ عَـــنْ شَـرِيـكٍ فِـــي مَحَـاسِـنِـهِ

فَـجَـوْهُـر الـحُـسْنِ فِـيـهِ غَـيْـرُ مُنْـقَسِمِ

لِأَجْـلِـهِ الـخَـلْـقُ قَـــدْ كَـانُـوا بِأَسْرِهِمُ   وَهْـــوَ الَّـــذِي بَـيْـنَـهُمْ وَبَـيْـنَ رَبِّـهِـمُ

فَـــإِنَّ تُـــرِدْ وَصْـفَـهُ مِـــنْ بَـيْنِ حِزْبِـهِمُ   دَعْ مَـــا ادَّعَـتْـهُ الـنَصَـارَى فِـي نَـبِـيِّـهِمُ

وَاحْـكُـمْ بِـمَـا شِـئْـتَ مَـدْحًـا فِـيـهِ وَاحْـتَـكِمِ

فَـــإِنَّـهُ جَـــوْهَـرٌ وَالـغَـيْـرُ كَـالـصَّدَفِ   وَكُـنْـهُ مِـقْـدَارِهِ عَـــنِ الـعُـقُـولِ خَـفِـي

فَـامْلَأْ بِـأَمْـدَاحِهِ مَــا شِـئْـتَ مِـنْ صُـحُـفِ   وَانْـسِبْ إِلَـى ذَاتِـهِ مَـا شِئْـتَ مِنْ شَـرَفِ

وانْـسُبْ إِلَــى قَـدْرِهِ مَــا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ

فَـهْـوَ الَّـذِي عَــنْ سِــوَاهُ الـلَّـهُ فَضَّـلَـهُ   وَشَــادَ فَـــوقَ ذُرَى الـعَـلْيَـاءِ مَـنْـزِلَـهُ

قُـــل لِـلَّـذِي رَامَ أَنْ يُـحْـصِـي فَضَـائِلَهُ   فَـــإِنَّ فَـضْـلَ رَسُـــولِ الـلَّـهِ لَـيْـسَ لَـــهُ

حَـــدٌّ فَـيُـعْـرِبَ عَــنْـهُ نَـــاطِـقٌ بِـفَـمِ

مَقَامُهُ فِي العُلا عَلَى سِوَاهُ سَمَا وَقَدْرُهُ فِي العُلا بَيْنَ الوَرَى عَظُمَا

لَكِنَّهُ عَجَزَتْ عَنْ وَصْفِهِ العُظَمَا لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ ءَايَاتُه عِظَمَا

أَحْيَا اسْمَهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرِّمَمِ

لِرُوحِنَا مِنْهُ يَسْرِي مَا تُسُرُّ بِهِ وَمِنْهُ كُلُّ امْرِئٍ يَحْضَى بِمَطْلَبِهِ

وَقَدْ دَعَانَا إِلَى سُلُوكِ مَذْهَبِهِ لَمْ يَمْتَحِنَّا بِمَا تَعْيَا العُقُولُ بِهِ

حِرصًا عَلَيْنَا فَلَمْ نَرتَبْ وَلَمْ نَهِمِ

فَهُوَ الَّذِي سِرُّهُ فِي الكَائِنَاتِ سَرَى وَقَدرُهُ تَحْتَ عِزِّ رَبِّهِ اسْتَتَرَا

لَكِنَّهُ بَعْدَمَا كَمَالُهُ ظَهَرَا أَعْيَا الوَرَى فَهُم مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى

لِلْقُربِ وَالبُعْدِ فِيهِ غَيْر مُنْفَحِمِ

مَا مِثْلُهُ فِي الوَرَى يُلْغَى مَدَى الأَبَدِ لِأَنَّ فِيهِ انْطَوى مَا لَيْسَ فِي أَحَدِ

لَكِنَّهُ قَد بَدَا فِي النَّاسِ لِلَّرشَدِ كَالشَّمْسِ تَظْهُر لِلْعَينَيْنِ مِنْ بُعُدِ

صَغِيرَةً وَتَكِلُّ الطَّرفَ مِنْ أَمَمِ

لِأَجْلِهِ أَوْجَد المَوْلَى خَلِيقَتَهُ وَلِلْهُدَى فِي الوَرَى أَبْدَى طَرِيقَتَهُ

لَكِنَّهُ عَنْهُمْ أَخْفَى خَلِيقَتَهُ وَكَيْفَ يُدرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ

قَومٌ نِيَامٌ تَسَلَّوْا عَنْهُ بِالحُلُمِ

فِي كُنْهِ خِلْقَتِهِ قَدْ حَارَتِ الفِكَر وَحُسْنُهُ كَلَّ عَنْهُ الطَّرفَ وَالنَّظَر

لِذَا عَلَى وَصْفِهِ المُدَّاحُ مَا قَدَرُوا فَمَبْلَغُ العِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَر

وَأَنَّهُ خَيْر خَلِقِ اللَّهِ كُلِّهِم

آيَاتُهُ مَا لَهَا حَصْرٌ يُحِيطُ بِهَا وَحُكْ مُهَا لَمْ يَكُنْ فِي الخَلْقِ مُشْتَبِهَا

وَكُلُّ قَالٍ لَهُ فِي النَّاسِ قَالَ بِهَا وَكُلُّ ءَايٍ أَتَى الرُّسُل الكِرَامُ بِهَا

فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِم

مَا كَانَ مِنْ مُعْجِزَاتٍ فَهْوَ صَاحِبُهَا لَكِنَّ آيَاتِه تَسْمُو مَرَاتِبُهَا

لَئِنْ أَتَى الأَنْبِيَا بِمَا يُقَارِبُهَا فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا

يُظْهِرُنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ

فَالأَنْبِيَاءُ بِبَحْرِ نُورِهِ غَرفُوا وَالأَوْلِ يَاءُ بِحَبْلِ عَهْدِهِ عَلِقُوا

وَالخَلْقُ كُلُّهُمُ مِنْ أَجْلِهِ خُلِقُوا أَكْرِمْ بِخَلْقِ نَبِيٍّ زَانَهُ خُلُقُ

بِالحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالبِشْرِ مُتَّسِمِ

كَمَالُهُ فِي العُلا فِي الخَلْقِ غَيْرُ خَفِي وَالحُسْنُ فِي خَلْقِهِ بَيْنَ الأَنَامِ وَفِي

فَهْوَ الَّذِي فِي الوَرَى فِي الفَضْلِ إِنْ تَصِفِ كَالزَّهْرِ فِي تَرَفٍ وَالبَدْرِ فِي شَرَفِ

وَالبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَالدَّهْرِ فِي هِمَمِ

فَلا هِدَايَةَ إِلاَّ مِنْ دَلالَتِهِ وَلا سَعَادَةَ إِلاَّ مِنْ كَفَالَتِهِ

فَهُوَ الَّذِي فِي الوَرَى بِحُسْنِ حَالَتِهِ كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ فِي جَلالَتِهِ

فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمِ

فَكُلُّ نَقْصٍ فَعَنْهُ فِي الوُجُودِ نَفِي وَكُلُّ فَضْلٍ فَمِنْهُ لِلأَنَامِ يَفِي

فَهُوَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ فِي الكَوْنِ ذَا شَرَفِ كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤُ المَكْنُونُ فِي صَدَفِ

مِنْ مَعْدِنَي مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسَمِ

فَاللَّهُ بَيْنَ الْورَى فِي الكَّوْنِ عَظَّمَهُ لَكِنْ عَلَى الْرسْلِ وَالأمْلاَكِ قَّدمَهُ
فَقُلْ لِمَنْ بِهَدَاهُ اللَّهُ أكْرمَهُ لاَ طِيبَ يَعْدِلُ تُربًا ضَّم أعْظُمَهُ
طُوبَى لِمُنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمُلْتَثِمِ

فَهُو المَقَامُ الَّذِي يَسْمُو بِمَفْخَرِهِ وَالنُّورُ مِنْ نَحْوِهِ يَبْدُو لِمُبْصِرِهِ
لِمَ لاَ وَفِيه نَوَى مِنْ عِنْدِ مَظْهرِهِ أبَانَ مَوْلِدُهُ عَنْ طِيبِ عُنْصِرِهِ
يَا طِيبَ مُبْتَدأٍ مِنْهُ وَمُخْتَتَمِ

يَّومٌ بِهِ نَالَ أهْلُ الحَقِّ أمْنَهُم وَعَظَّم اللَّهُ بَيْنَ الخَلْقِ شَأْنَهُمُ
يَوْمٌ بِهِ عدم الكُفَّارُ دِينَهُمُ يَوْمٌ تَفَّرسَ فِيهِ الفُرسُ أنَّهُمُ
قَدْ أُنْذِرُوا بِحُلُولِ البُؤْسِ وَالنَّقَمِ

يَوْمٌ بِهِ المُشْرِكُونَ كُلُّهُمْ جَزَعُوا وَظَّل رُهْبَانُهُمْ بِقَلْبِهِمْ فَزَعُ
لَكِنْ عَلَى وَجْهِهَا أصْنَامُهُمْ تَقَعُ وَبَاتَ إيِوَانُ كِسْرى وَهْوَ مُنْصَدِعُ
كَشَمْلِ أصْحَابِ كِسْرى غَيّر مُلْتَئِم

تَسَاقَطَتْ مِنْ عُلاَهُ مُحْكَمُ الشُّرَفِ وَعَنْهم قَد جَلاَ مُحَكَّمُ الشَّرَفِ
وَنَجْمُهُمْ صَارَ مِنْ بَعْدِ الظُّهُورِ خَفِي وَالنَّارُ خَامِدَةُ الأنْفَاسِ مِنْ أسَفِ
عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي العَيْنِ مِنْ سَدَمِ

فَأصْبَحَتْ نَفْسُهُمْ تَجِلُّ حَيْرَتُهَا لَكِنَّهَا عَظُمَتْ لِذَاكَ حَسْرتُهَا
وَفِي الورَى افْتَضَحَتْ بِالسُّوءِ عَورَتُهَا وَسَاءَ سَاوَةَ أنْ غَاضَتْ بُحَيْرَتُهَا
وَرُدَّ وَارِدُهَا بِالغَيْظِ حِينَ ظَمِي

خُـمُـودُ نَـارِهِمُ قَـدْ شَـاعَ فِـي الِمـلَلِ مِـنْ بَـعْـدِ مَـا اتَّقَدَتْ فِي الأَعْصُرِ الأُوَلِ
وَالـمَـاءُ أَوْقَـعَـهُـمْ بِـالـغَـوْرِ فِـي الـمَـلَـلِ كَـأَنَّ بِـالـنَّـارِ مَـا بِـالـمَـاءِ مِـنْ بَـلَـلِ
حُـزْنًـا وَبِـالـمَـاءِ مَـا بِـالـنَّـارِ مِـنْ ضَـرَمِ

وَلِـلْـهَـنَـاءِ بِـهِ الأَمْـلاَكُ رَافِـعَـةٌ رَايَـاتِ مَـجْـدٍ إِلَـى الأَحْـزَانِ دَافِـعَـةٌ
وَلِـلـسُّـرُورِ بِـهِ الأَكْـوَانُ يَـانِـعَـةٌ وَالـجِـنُّ تَـهْـتِـفُ وَالأَنْـوَارُ سَـاطِـعَـةٌ
وَالـحَـقُّ يَـظْـهُـرُ مِـنْ مَـعْـنًـى وَمِـنْ كَـلِـمِ

لَـكِـنَّ قَـلْـبَ ذَوِي الِإشْـرَاكِ فِـيـهِ أَلَـم وَنَـهْـجُـهُـمْ فِـي الـوَرَى بِـالِـظُّـلْمِ فِـيـهِ ظُـلَـمْ
بَـعْـدَمَـا بِـهِـمْ دَاعِـي الـفَـلاَحِ أَلَـم عَـمُـوا وَصَـمُّـوا فَـإِعْـلاَنُ الـبِـشَـائِرِ لَـمْ
تُـسْـمَـعْ وَبَـارِقَـةُ الإِنْـذَارِ لَـمْ تُـشَـمِ

فَـمَـا تَـحَـرَّكَ بِـالإِهَـاصِ سَـاكِـنُـهُـم مِـنْ بَـعْـدِ مَـا ارْتَـاعَ بِـالأَهْـوالِ آمِـنُـهُـم
وَلاَ اطْـمَـأَنَّ إِلَـى الـتَّـصْـدِيقِ مَـائِـنُـهُـمْ مِـنْ بَـعْـدِمَـا أَخْـبَـرَ الأَقْـوَامَ كَـاهِـنُـهُـمْ
بِـأَنَّ دِيـنَـهُـم الـمُـعْـوَجَّ لَـم يَـقُـمِ

وَلاَ وَعُـوا مَـا عَـلَـيْـهِمْ قُـصَّ فِـي الـكُـتُـبِ بِـأَنَّـهُ سَـيَـجِـيءُ الـمُـصْـطَـفَى الـعَـرَبِـي
فَـمَـا بِـهِ صَـدَّقُـوا مِـنْ بَـعْـدِ كُـلِّ نَـبِـي وَبَـعْـدَمَـا عَـايَـنُـوا فِـي الأُفْـقِ مِـنْ شُـهُـبِ
مُـنْـقَـضَّـةٍ وِفْـقَ مَـا فِـي الأَرْضِ مِـنْ صَـنَـمِ

لَـكِـنَّ كُـهَّـانَـهُـمْ بِـغَـيْـضِـهِـمْ دُهِـمُـوا وَقَـلْـبُـهُـمْ بِـسَـعِـيرِ الـهَـمِّ مُـضْـطَـرِمُ
لَـمَّـا شَـيَـاطِـيـنُـهُـمْ بِـالـشُّـهْـبِ قَـد رُجِـمُـوا حَـتَّـى غَـدَا عَـنْ طَـرِيقِ الـوَحْـيِ مُـنْـهَـزِمُ
مِـنَ الـشَّـيَـاطِـين يَـقْـفُـوا إِثْـرَ مُـنْـهَـزِمِ

وكُلُّهُم فِي أَبَاطِيلٍ وَتُّرهِة   مُنَقِّرُونَ لِلآرَاءِ مُسَقَّهَةٍ

فَهُمْ بِذِلَّتِهِمْ مِنْ بَعْدِ أَبَّهِة   كَأَنَّهُمْ هَرَبًا أَبْطَالُ أَبْرَهَةٍ

أَوْ عَسْكَرٌ بِالحَصَى مِنْ رَاحَتَيْهِ رُمِي

بِهِ غَدَاةَ حُنَيْنٍ هَدَّ حِينَ رَمَى   خَيْرُ الهُدَاةِ فَعَادَ الكُفْرُ مُنْهَزِمَا

فَبِالحَصَاةِ حَصَاة قَلْبِهِمْ حُطِمَا   نَبْذًا بِهِ بَعْد تَسْبِيحٍ بِبَطْنِهِمَا

نَبْذَ المُسَبِّحِ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقِم

فَهْوَ الَّذِي لَم تَزَلْ صَاعِدَةً   وَلَمْ تَزَلْ لِعلاهُ الخَلْقُ حَامِدَةً

أَمَا تَرَى آيَهُ فِي الكَونِ نَافِدَةً   جَاءَتْ لِدعْوتِه الأَشْجَارُ سَاجِدَةً

تَمْشِي إِلَيْه عَلَى سَاقٍ بِلاَ قَدَم

وَبَعْدَمَا امْتَثَلَتْ نِدَاءَهُ رَجَعَتْ   بَعْدَ السَّلاَمِ عَلَيْه عِنْدَمَا وَقَفَتْ

وَبِاسْتِقَامَتِهَا قَد أَقْبَلَتْ وَسَعَتْ   كَأَنَّمَا سَطَرَتْ سَطْرًا لِمَا كَتَبَتْ

فُرُوعُهَا مِنْ بَدِيعِ الخَطِّ اللَّقَمِ

وَمُعْجِزَات لَهُ فِي الخَلْقِ ظَاهِرةٌ   لِعَقْلِ كُلِّ الوَرَى فِي الكَوْنِ بَاهِرَةٌ

لَكِنَّهَا لِذَوِي العُدْوَانِ قَاهِرَةٌ   مِثْلُ الغَمَامَةِ أَنَّى سَارَ سَائِرَةٌ

تَقِيهِ حَرَّ وَطِيسٍ لِلهَجِيرِ حَمِي

لِمْ لاَ تُظَلِّمُهُ وَاللَّهُ فَضَّلَهُ   وَلَمْ يَصِلْ غَيْرُهُ فِي الكَوْنِ مَنْزِلَهُ

وَهْوَ الَّذِي رَحْمَةً لِلخَلْقِ أَرْسَلَهُ   أَقْسَمْتُ بِالقَمَرِ المُنْشَقِّ إِنَّ لَهُ

مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ القَسَمِ

قَـدْء شَـقَّـهُ جِبْـرَائِيلُ عَـنْ رِضَـى الـحَكَمِ   وَشَـــدهُ بِـالّـرضَـى وَالـحُـكْمِ وَالـحِكَمِ
فَـاذْكُـرْ خَـصَـائِصَـهُ فِـي الـعرْبِ وَالـعَجَمِ   وَمَـا حَـوَى الـغَـارُ مِـنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَـرَمِ

وَكُـلُّ طَـرفِ مِـنَ الـكُفَّارِ عَنْـهُ عَمِـي

دَعَـاهُـمُ لِـلـهُـدَى لَـكِـنَّـهُمْ ظَـلَـمَـا   رَامُـوا بِـأَنْ يَغْـتَـالُوهُ وَهُـوَ مَـا ظَـلَمَا
فَـحَـلَّ فِـي غَـارِهِ بِـاللَّـهِ مُعْـتَصِمَا   فَـالصِّدْقُ فِـي الـغَـارِ وَالّـصِّدِيقُ لَمْ يَرِمَا

وَهُـمْ يَـقُولُـونَ مَـا بِـالـغَـارِ مِـنْ أَرِمِ

فِـي الـحِينِ فِـي بَـابِـهِ الـحَمَامُ قَـدْ نَـزَلاَ   وَالـعَنْكَبُوتَ عَـلَـيْـهِ يَـنْـسَجُ الـحُـلَـلاَ
وَالـظَّـالِمُونَ بِـهِ قَـدْ أَحْـرزُوا الـخَلَـلاَ   ظَـنُّوا الـحَمَامَ وَظَـنُّوا الـعَنْكَبُوتَ عَلَـى

خَـيْـرَ الـبَرِيَّـةِ لَـمْ تَنْسُجْ وَلَـمْ تَـحُمِ

وَنَـفْـسُ خَـيْـرِ الأَنَـامِ غَـيْـرُ خَـائِفَـةٍ   إِلاَّ عَـلَـى قَـومِـهِ مِـنَ الـمُخَـالَـفَةِ
وَرَبُّـهُ صَـانَـهُ عَـنْ كُـلِّ طَـائِفَـةٍ   وِقَـايَـةُ الـلَّـهِ أَغْـنَـتْ عَـنْ مُضَـاعَفَةٍ

مِـنَ الّـدرُوعِ وَعَـنْ عَـالٍ مِـنَ الأُطُـمِ

فَـهْـوَ الّـرسُـولُ الَّـذِي فُـزْنَـا بِمَذْهَبِهِ   وَكُـلُّ مَـنْ حَـبَّـهُ يَـحْـضَـى بِمَطْلَبِهِ
إِنِّـي وَحَـقِ عَـلاَ عَـلْيَاءِ مَنْصِبِـهِ   مَـا سَامَنِي الـدَّهْرُ ضَيْمًا وَاسْتَجَرْتُ بِـهِ

إِلاَّ وَنِـلْـتَ جَـوارًا مِـنْـهُ لَـم يُـضَـمِ

فَـمَـا تَـعَـوَّدْتُ مِـنْـهُ غَـيَـرِ مَـرفِـدِهِ   وَفَـضْـلُـهُ لَـمْ أَزَلْ أَحْـضَـى بِـمَـوْرِدِهِ
وَإِنَّـنِـي لَـمْ يَـخِـبْ ظَـنِّـي بِمَقْصِدِهِ   وَلاَ الـتَمَسْتُ غِـنَـى الّـدارَيْنِ مِـنْ يَـدِهِ

إِلاَّ اسْتَلَمْتُ الـنَّدَى مِـنْ خَـيْرِ مُسْتَلِمِ

فَــهْـوَ الــنَّـبِـيُّ الَّــــذِي بِــالـحَقِّ أَرْسَـلَــهُ   رَبُّ الــبَـرَايَـا فِــــي الأَكْـــوَانِ بَـجَّـلَـهُ

وَهْـــــوَ الَّـــذِي لِعَظِـيمِ الـوحْـي أَهَّـلَـهُ   لاَ تُـنْـكِـر الـوحْـي مِــنْ رُؤْيَــاهُ إِنَّ لَـــهُ

قَـلْـبًا إِذَا نَـــامَـتِ الـعَيْـنَـانِ لَـــم يَـنَـم

رُؤْيَـــاه بَـيْـنَ الأَنَـــامِ مِـثْـلُ رُؤْيَـتِـهِ   حَـــقًّـــا بِـجَـلْـوَتِـه أَوْ عِـنْـدَ خَـلْـوَتِـهِ

وَالــوَحْــيُ دُونَ فُــتُـورٍ عَـــنْ طَـوِيَّـتِـهِ   وَذَاكَ حِــيـنَ بُـلُــوغٍ مِــــنْ نُـبُـوَّتِـه

فَـلَـيْـسَ يُـنْـكَـر فِــيـهِ حَــالُ مُـحْـتَـلِمِ

فَـهْـوَالَّـذِي قَـدْ رَأَى الـمَّوْلَى بِـلاَ حَـجَـبِ   وَعِـنْـدَهُ نَـــالَ حَــقًّـا أَرْفَـــعَ الُّـرتَـبِ

وَهْـوَالَّـذِي بِـهَـدَاهُ وَحْــيُ كُــلِّ نَـبِـي   تَـبَـارَكَ الـلَّـهُ مَـــا وَحْـــيٌ بِمِكْـتَـسَـبِ

وَلاَ نَـــبِــيٌّ عَـلَــى غَـيْـبٍ بِـمُـتَّـهَم

فَـهْـوَ الَّـــذِي فِـي الـعلاَ جَلَّـتْ سَمَـاحَتُهُ   وَفِـي الـورَى انْفَـسَحَتْ لِلـصَّفْحِ سَاحَتُهُ

وَهْـــوَ الَّـــذِي لَـمْ تَـزَلْ بِـالِلَّهِ رَاحَـتُـهُ   كَــمْ أَبْـــرَأَتْ وَصِـبًا بِـالـلَّمْسِ رَاحَـتُـهُ

وَأَطْـلَـقَـتْ أَرِبًـــا مِـــنْ رِبْـقَـةِ الـلَّـمَمِ

وَكَـــمْ بِـــهِ سُـتِرَتْ لِـلشَّخْصِ عَـوْرَتُـهُ   وَفُـرِجَـتْ عَـنْـهُ بَـيْـنَ الـخَلْقِ غُـمَّتُـهُ

وَأَهْلَـكَتْ فِـي الـوَغَـى الأَعْـدَاءِ سَطْوَتِهِ   وَأَحْـيَـتِ الـسَّـنَـةَ الـشَّـهْـبَـاءَ دَعْــوَتُـهُ

حَـتـىَّ حَكَـتْ غُـرةًفِـي الأَعْـصُرِ الـدُّهُمِ

لَــمَّـا أَتَـــمَّ الَّــدعَـاوِي بَـيْـنَ طُـلَّـبِـهَـا   أَتَـــتْ سَـحَـابَـةُ خَـيْـرَاتٍ بِـصَـيِّـبِـهَـا

فَـاخْـضَـرَّتِ الأَرْضُ حِـيـنًـا بَـعْـدَ مَـجْـدَبِهَا   بِـعَـارِضٍ جَــادَ أَوْ خِـلْـتَ الـبَـطَـاحَ بِـهَـا

سَـيْـبٌ مِـنَ الـيِّـم أَوْ سَـيْـلٌ مِـنَ الـعِرمِ

لِمْ لاَ وَسِرٌّ هُدَاهُ فِي الوُجُودِ ثَبَتْ   وَذَاتُهُ لِجَمِيعِ المَكْرُمَاتِ حَوتْ

لِذَاكَ نَفْسِي بِأَمْدَاحٍ لَهُ شَغَفَتْ   دَعْنِي وَوَصْفِيَ ءَايَاتٍ لَهُ ظَهَرتْ

ظُهُورَ نَارِ القِرى لَيلاً عَلَى عَلَمِ

أَوْصَافُهُ دُرَرٌ بَدَتْ لَهَا قِيُمٌ   لَكِنَّهَا لِلنُّهَى فِيهَا يُرى عِظَمُ

لَئِنْ سَمَتْ بِنِظَامٍ نثرها همٌ   فَالُدرُ يَزْدَادُ حُسْنًا وَهْوَ مُنْتَظِمُ

وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْرًا غَيْر مُنْتَظِمِ

عَلَيْهِ أَثْنَى إِلَهُ الخَلْقِ جَلَّ عُلاً   لِكَّن مِقْدارَهُ عِنْدَ الإِلَهِ عَلاً

وَمَا امْرؤٌ لانْحِصَارِ مَدْحِهِ وَصَلاً   فَمَا تَطَاوُلُ آمَالِ المَدِيح إِلَى

مَا فِيه مِنْ كَرمِ الأَخْلاَقِ وَالشِّيَمِ

عَلَيْهِ قَدْ أُنْزِلَتْ آيٌ مُحَكَّمَةٌ   أَحْكَامُهَا فِي سَبِيلِ الحَقِّ مُحْكَمَةٌ

وأَنَّهَا لِلنُّهَي فِي الكَوْنِ مُعْجِزَةٌ   ءَايَاتُ حَقٍّ مِنَ الَّرحْمَانِ مُحْدَثَةٌ

قَدِيمَةٌ صِفَةُ المَوصُوفِ بِالقِدَمِ

بِفَوزِ أَوْلِي الهُدَى جَاءَتْ تُبَشِّرُنَا   وَبِالوعِيد لِأَهْلِ البَغْي تُنْذِرُنَا

وَهْيَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا مَا يُنَفِّرُنَا   لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمَانٍ وَهْيَ تُخْبِرنَا

عَنِ المعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ إِرَمِ

قَدِ انْطَوَى فِي هُدَاهَا كُلُّ مَحْمَدَةٍ   وَنُورُهَا قَد أَزَالَ كُلَّ مَظْلَمَةٍ

وَهْيَ الَّتِي مِنْ سَنَاهَا كُلُّ مَكْرُمَةٍ   دَامَتْ لَدَيْهَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ

مِنَ النَّبِيئِينَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدُمِ

مَـــا مِثلُـهَا أَبَــدًا فِـــي الآيِ مِــن شَـبَـهٍ   وَحُكْمُـهَا فِـــي القَـضَـايَا غَـيُّر مُشْتَبَهٍ

بِــكُــلِّ حَــــيٍّ يَــرَاهَـا كُـــلُّ مُـنْـتَـبِـهٍ   مُـحَكَّمَـاتٌ فَـمَـا تُبْقِـينَ مِـــن شُـبِـه

لِـــذِي شِـقَـاقٍ ولا تَبْغِـينَ مِـــنْ حَـكَـم

قَـدْ أَظْـهَـرَتْ فِي الفُنُونِ أَعْجَبَ الـعَجَبِ   وَأَفْـحَـمَـتْ عَـقْلَ كُــلِّ الـعَجْمِ وَالـعَـرَبِ

فَـقُلْ لِـمَنْ يَمْـتَرِي فِيـهَا مَـدَى الِحقَبِ   مَـــا حُـوربَـتْ قَـطُّ إلاَّ عَـادَ مِـنْ حَـربِ

أَعْــدَى الأَعَــادِي إِلَيْـهَـا مُلْقِـيَ الـسَّلَم

حِبَالُـهَا فِـــي الـهُدَى بُـشْرَى لِقَـابِضِهَا   وَالـوَيْلُ بَـعْدَ الَّــردَى يُـلفَـى لِرَافِضِهَا

فَـهْيَ الَّتِي فِـي الـوَرَى بِسِرٍّ فَـائِضِهَا   رَدَّتْ بَـلاَغَـتُـهَا دَعْـــوى مُـعَارِضِـهَـا

رَدَّ الـغَيُورِ يَـدَ الجَانِـي عَــن الـحُرمِ

وكَـــمْ مَـزَايَا لَـهَا أَرْبَـتْ عَـلَى الـعَدَدِ   تُشْفِي صُـدُورَ الـوَرَى بِـالفَوزِ وَالَّـرشَدِ

لَـكِـنَّـهَا أَبَـــدًا تُـلْـفَى مَـــدَى الأَبَـــدِ   لَـهَا مَـعَانٍ كَـمْوجِ البـحْرِ فِـــي مَـددِ

وَفَـــوقَ جَـوْهَرِهِ فِـــي الـحُسْنِ وَالـقِيَم

بِـهَا طَـرِيقُ الـهُدَى زَالَـتْ غَيَاهِبُهَا   وَجَـــلَّ صَـاحِـبُـهَا حَـقًّـا وَطَـالِبُـهَا

وَهْـــيَ الَّـتِي فِـي الـعلاَ جَلَّتْ مَرَاتِبُهَا   فَـمَـا تُـعَـدُّ وَلا تُـحْـصَى عَجَائِبُـهَا

وَلاَ تُـسَـامُ عَـلَـى الإكْـثَارِ بِـالَّـسأَمِ

بُـشْـرَى لِـمَنْ بِـحُلاهَا الـلَّـهُ جَـمَّلَـهُ   وَلِـــلَّـذِي لِـهُـدَاهَـا الـلَّـــهُ أَهَّـــلَـهُ

لَـكِـنَّـهُ فِـــي الـعَـلاَ أَحَـــلَّ مَـنْـزِلَـهُ   قَــرَّتْ بِـهَا عَـيْنُ قَارِيـهَا فَقُلْتُ لَــهُ

لَـقَـدْ ظَـفِـرتَ بِـحَبْلِ الـلَّــهِ فَاعْتَصِمِ

بُشْرَى لِمَنْ فِي الوَرَى بِوَعْظِهَا اتَّعَظَا وَقَــدْرُهُ فِـــي الـعَــلا بِقَقْوِهَا لُـحِظَـا

فَـقُلْ لِـمَنْ فِـي الـوَرَى لِعَـهْدِهَا حَفِظَا إِنْ تَـتْلُـهَا خِـيفَـةً مِـــنْ حَـــرِّ نَـــارِ لَظَـى

أَطْـفَأْتَ نَــارَ لَظَـى مِـنْ وِرْدِهَــا الشَّبِمِ

مَـنْ نَـالَـهَا فِــي الـوَرَى يَحْظَى بِمَطْلَبِهِ دُنْـيَـا وَآخْــرَى وَيَصْفُوا كَـأْسُ مَشْرَبِهِ

فَـهْـيَ الَّـتِـي فِـــي هُـدَاهَـا دُونَ مُشْتَبِهِ كَــأَنَّـهَـا الـحَوْضُ تَبْيَضُّ الـوُجُوهُ بِــهِ

مِـــنَ الـعُصَـاةِ وَقَـدْ جَــاءُوهُ كَالـحُمَمِ

وَهْـــيَ الَّـتِـي لَــمْ تَـــزَلْ لـلـحَقِّ مُظْـهِرَةً وَبِــالـهُدَى لِـلـهَوى وَالـلَّـهْوِ مُـبْطِـلَـةٌ

لَــكِـنَّ أَنْــوَارَهَــا كَـالـشَّمْسِ مُـشْـرِقَـةٌ وَكَـــالـصِّـراطِ وَ كَـالِـمِيزَانِ مَـعْـدِلَـةٌ

فَـالـقِسْطُ مِـن غَيْرِهَا فِـي النَّاسِ لَمْ يَقُمِ

لِمْ لاَ وَخَيْرُ الـوَرَى فِـي الـكَوْنِ مَظْهَرُهَا لِـكـنْ فَضَـائِـلـهَا مَـــا الـعُّد يَحْصُرهَا

وَهْـــيَ الَّـتِـي فَـاضَ بِـالـعِرْفَانِ كَوثَرُهَا لاَ تَـعْـجَـبَنْ لِـحَسُـودٍ رَاحَ يُـنْـكِرهَا

تَـجَـاهُـلاً وَهْـــو عَـيْنُ الـحَاذِقِ الفَهِمِ

فَمُعْضِلُ الـضُّرِّ مَــا قَـدْ كَانَ مِنْ حَسَدِ وَمُـعْظَـم الـشَّر مَــا قَـد كـنَّ فِــي الـخَلَدِ

فَـــلاَ تَـثِـقْ بِـالـعِدَا فِـي بُـغْض ذِي رَشَـدِ قَـدْ تُـنْكِر الـعَيْنُ ضَـوْءَ الـشَّمْسِ مِنْ رَمَدِ

وَيُـنْـكِـر الـفَمُ طَـعْمَ الـمَاءِ مِـــنْ سَـقَمِ

فَـالـمُصْطَفَى عَـمَّـمَ الـمَولَى رِسَـالَـتَـهُ لِـــذَاكَ أَهْـــلُ الَّـــرَدَى رَامُـــوا عَـدَاوَتَـهُ

فَـسَـلْ هُـــدَاهُ وَقُـــلْ تَـنَـلْ إِغَـاثَـتَـهُ يَـــا خَـيْرَ مِـــنْ يَـمَّمَ الـعَافُونَ سَاحَتَـهُ

سَـعْيًا وَفَـــوقَ مُـتُونِ الأَيْـنَقِ الُّـرسُمِ

أَنْـتَ الَّـذِي نُرتَجِي بِكُمْ مَـدَى عُمُرِي		دُنْـيَـا وَآخْـرَى دِفَـاعَ الـغَمِّ وَالـضَّرر
وَحَـاشَ فِـيكَ يَخِيبُ الظَّنُّ يَـا وَزَرِي		وَمَـنْ هُـو الآيَـةُ الـكُبْرى لِمُعْتَبِر
وَمَـنْ هُـو النِّعْمَـةُ الـعظْمَى لِمُغْتَنِمِ

أَنْـتَ الَّـذِي لاَ تَـزَالُ كَـوثَـرَ الِحكَمِ		وَفِـي الـوجُودِ مَـحَل الـجُودِ وَالـكَرمِ
وَأَنْـتَ فِـي لَيْلَـةِ الإِسْـرَا بِـلا َحُـلُمِ		سَـرِيْـتَ مِـنْ حَـرمٍ لَـيْلاً إِلَـى حَـرمِ
كَـمَا سَـرَى الـبَدْرُ فِـي دَاجٍ مِـنْ الظُّلَمِ

وَأَنْـتَ فَـوْقَ بُـرَاقٍ جُـبْـتَ مَرحَلَـةً		لِـبَـيْتِ قُـدسٍ بِـهِ صَـلَّـيْتَ نَـافِلَـةً
لَـكِـنْ لَـكَ الأَنْـبِـيَا تَـرَى مُـبَجِّلَـةً		وَبِـتَّ تَـرقَـى إِلَـى أَنْ نِـلْـتَ مَنْزِلَـةً
مِـنْ قَـابِ قَوْسَيْنِ لَـمْ تُـدْرِكْ وَلَـم تُرمِ

وَأَنْـتَ خُصِّصْتَ مِـنْ بَيْنِ الـوُجُودِ بِـهَا		لَـمَّـا حَـلَلْتَ الـعُـلاَ بِـالَّـذاتِ مُنْتَبِـهَا
وَلَـمْ تَـزَلْ فِـي الـعَلا تَعْلُو بِمَنْصِبِهَا		وَقَـدَّمَـتْـكَ جَـمِـيـعُ الأَنْـبِـيَـاءِ بِـهَـا
وَالُـرسْـلِ تَقْدِيم مَـخْدُومٍ عَـلَـى خَـدَمِ

وَأَنْـتَ مِـنْ بَـيْنِ أَمْـلاَكٍ تَـحُفُّ بِـهِمْ		كَـالـنُّورِ لِلـخَلْقِ فِـي تَنْوِير غَـيْـهَبِهِمْ
وَكُـلُّ مَـنْ فِـي الـعُـلاَ مِنْـهُمْ وَرَاكَ بِـهِمْ		وَأَنْـتَ تَـخْتَرِقُ الـسبع الَّطِـبَاقَ بِـهِمْ
فِـي مَوكِبٍ كُنْتَ فِيه صَاحِبَ الـعَلَمِ

لِسِـدْرَةِ المُنْتَهَى بِـكَ الأَمِـينُ رَقِـي		وَقَـالَ هَـذَا انْتِـهَاءِي فَـارْقَـى فِـي الأُفُقِ
فَـسِرْتَ وَحْـدَكَ فِـي الـعلْيَا بِـلاَ فَـرَقٍ		حَـتَّـى إِذَا لَـمْ تَـدَعْ شَـأْوًا لِمُسْتَبِقٍ
مِـنَ الُـدنُّـو وَلا مَـرقَـى لِـمُسْتَنِمِ

فَمِنْكَ كُلُّ هُدَى فِي الكَائِنَاتِ أُخِذْ ... وَفِي مَهَاوِي البَوَارِ مَنْ قَلاَكَ نُبِذْ

وأنت من بعد ما قلب العداة وقذ ... خفضت كل مقام بالإضافة إذ

نُودِيتَ بِالَّرفْعِ مِثْلَ المُفْرَدِ العَلَمِ

دَعَاكَ رَبُّكَ أَقْبِلْ تَحْظَ بِالَّظفَرِ ... وَنَيْلِ مَا تَبْتَغِي مِنْ كُلِّ مَا وَطَرِ

فَقُلْتَ لَبَيْكَ إِنِّي مِنْ سِوَاكَ بَرِي ... كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلٍ أَيِّ مُسْتَتِرِ

عَنِ العُيُونِ وَسِرٍّ أَيِّ مُكْتَتِمِ

ظَفِرْتَ بِالمُرتَجَى مِنْ رَبِّكَ المَلِكِ ... لَمَّا ارْتَقَيْتَ بِأَوْجِ قُبَّةِ الفَلَكِ

وَمِنْهُ نِلْتَ دُنُوًّا دُونَ مُنْتَهِكِ ... فَحُزْتَ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرِ مُشْتَرِكِ

وَجُزْتَ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرِ مُزْدَحَمِ

رَأَيْتَ رَبَّكَ فِي العَلْيَا بِلاَ حُجُبِ ... وَحُزْتَ مِنْهُ الَّذِي تَرجُو مِنَ الأَرَبِ

وَفُقْتَ كُلَّ كَمَالٍ غَيْرِ مُكْتَسَبِ ... وَجَلَّ مِقْدارُهَا وُلِيتَ مِنْ رُتَبِ

وَعَزَّ إِدْرَاكُ مَا أُولِيتَ مِنْ نِعَمِ

أَنْتَ الَّذِي بِكَ رَبُّ العَرْشِ فَضَّلَنَا ... عَلَى سِوَانَا وَلِلإِسْلاَمِ أَهَّلَنَا

وَأَنْتَ لاَزِلْتَ فِي الدَّارَيْنِ مَوْئِلَنَا ... بُشْرَى لَنَا مَعْشَرَ الإِسْلاَمِ إِنَّ لَنَا

مِنَ العِنَايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مُنْهَدِمِ

فَإِنَّنَا دَاخِلُونَ فِي شَفَاعَتِهِ ... وَسَاكِنُونَ جَمِيعًا فِي حِمَايَتِهِ

وَكُلُّنَا الرِّبْحُ سَارٍ فِي بِضَاعَتِهِ ... لَمَّا دَعَا اللَّهُ دَاعِينَا لِطَاعَتِه

بِأَكْرَمِ الرُّسُلِ كُنَّا أَكْرَمَ الأُمَمِ

يَغْشَى عَلَى الَّناظِرِينَ عِنْدَ نَظْرَتِهِ مِنْ سِّرِ هَيْبَتِهِ وَحُسْنِ نَضْرتِهِ

لِذَاكَ بَيْنَ الورَى مِنْ نُورِ طَلْعَتِهِ رَاعَتْ قُلُوبَ الِعَدا أَنْبَأُ بِعْثَتِه

كَنَبْأَةٍ أجفلت غُفْلاً مِنَ الغَنَمِ

فَهْوَ الَّذِي فِي الورَى كَالنُّورِ فِي الحلَكِ مُؤيِّدًا بِهُدى المهَيْمِن المَلِكِ

وَهْوَ الَّذِي فِي العِدَا فِي سَائِرِ الحبُكِ مَا زَالَ يَلْقَاهُمُ فِي كُلِّ مُعْتَرِكِ

حَتَّى حَكَوْا بِالقَنَا لَحْمًا عَلَى وَضَمِ

يَا وَيْلَهَمْ حَيْثُ لَمْ يَرْضُوا بِمَذْهَبِهِ وَحَارَبُوهُ وَصَدُّوا عَنْ تَقُّرِبِهِ

وَأَبْصُروهُ يَزِيُد فِي تَغَلُّبِهِ وَدُّوا الفِرارَ فَكَادُوا يَغْبِطُونَ بِه

أَشْلاَءَ شَالَتْ مَعَ العِقْبَانِ وَالَّرخَمِ

مِنْ بُغْضِهِ نَفْسُهُم حَازَتَ مَضَرَّتَهَا دُنْيَا وَآخْرَى وَلَمْ تَلْفِي مَسَرَّتَهَا

لِذَاكَ مِنْ بَعْدِمَا نَالُوا مَعَّرتَهَا تَمْضِي اللَّيَالِي وَلاَ يَدْرُونَ عِّدتِهَا

مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لَيَالِي الأَشْهُرِ الحُرُمِ

وَصَحْبُ خَيْرِ الورَى نَالُوا مَفَازَتَهُم بِه وَحَازُوا لَدَى الَّدارَيْنِ رَاحَتَهُمْ

فَهُمْ بِهِ فِي الورَى نَالُوا كَرَامَتَهُمْ كَأَنَّمَا الَّدينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ

بِكُلِّ قِرْمٍ إِلَى لَحْمِ العِدا قَرِمِ

يَا وَيْحَ أَعْدَائِهِمْ مِنْ كُلِّ جَائِحَة وَنَفْسُهُم تَشْتَكِي بِكُلِّ جَارِحَةٍ

وَكُلُّ قِرْمٍ غَدَا مِنْهُمْ بِصَائِحَةٍ يَجُّر بَحْر خَمِيسٍ فَوقَ سَابِحَةٍ

يَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الأَبْطَالِ مُلْتَطِمِ

لِلَّهِ دَرُّهُمُ مِنْ صَحْبِ خّير نَبِي   نِلْنَا بِهِ رِفْعَةً تَسْمُو عَلَى الُرتَبِ

يَا وَيْلَ قَالِيهمُ لَمْ يَنْجُ بِالهَرَبِ   مِنْ كُلِّ مُنْتَدَبٍ لِلَّهِ مُحْتَسِبِ

يَسْطُوا بِمُسْتَأصِلٍ لِلكُفْرِ مُصْطَلِمِ

بَاعُوا نُفُوسَهُمُ فِي نَيْلِ مَطْلَبِهِمْ   لِلَّهِ فَارْتَفَعُوا فِي عِزٍّ مَنْصِبِهِمْ

وضاء بين الأعادي نهج غيهبهم   حتى غدت ملة الإسلام وهي بهم

مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوصُولَةَ الَرحِمِ

فَهُمْ نُجُومُ اهْتِدَا عَلَوْا عَلَى رتب   جَادُوا بِأنْفُسِهِمْ فِي العَجْمِ وَالعَربِ

فَصَارَتِ المِلَّةُ السَّمْحَا مَدَى الحِقَبِ   مَكْفُولَةً أبَدًا مِنْهُم بِخَيْر أبِ

وَخَيْرَ بَعْلِ فَلَمْ تَيْتَم وَلَمْ تَئِم

يَا فَوْزَ مَنْ قَدْ غَدَا فِي الكَوْنِ خَادِمَهُمْ   وَيَا شَقَاوَةَ مَنْ أضْحَى مُخَاصِمِهُمْ

فَقُلْ لِمَنْ صَارَ فِي الهَيْجَا مُحَارِبَهُمْ   هُمُ الجِبَالُ فَسَلْ عَنْهُم مُصَادِمَهُمْ

مَاذَا رَأى مِنْهُم فِي كُلِّ مُصْطَدِمِ

فَفَضْلُهُمْ مُذْ بَدَى فِي الخَلْقِ مَا جُحِدَا   وَنُورُهُمْ فِي العلاَ بَيْنَ الَورَى شُهِدا

بِذَا أقَرَّ العَدا فَآسْئَلْهُم أبَدَا   وَسَلْ حُنَيْنًا وَسَلْ بَدْرًا وَسَلْ أحُدًا

فُصُول حَتْفٍ لَهُمْ أدْهَى من الَوخَمِ

يَا وَيْحَ أنْفُسِهِمْ بِخَوفِهَا ارْتَعَدَتْ   لاَسِيَمَا إنْ تَكُنْ نَارُ الرَّدَى اتَّقَدتْ

مِنْ أجْلِ مَنْ لَهُمُ فَضَائِلُ شُهِدَتْ   المُصْدِرِي البِيض حُمْرًا بَعْدَمَا وَرَدَتْ

مِنَ العِدَا كُلَّ مُسَوِّدٍ مِنَ اللِّمَمِ

وَالـفَـاتِـحِينَ لِـبَـابِ قَـبْـلَ مَـــا سلـكـتْ وَالـجَـازِمِينَ بِـنَـفْسٍ فِـــي الـعِـدَا فَـتَـكَـتْ
وَالـكَـاتِـبِـينَ لِـكُـتْـبٍ بِـالـهُـدَى انـتـهكـتْ وَالـكَـاتِـبِـينَ بِـسُـمْـرِ الـخَـطِّ مَـــا تَــركَـتْ
أَقْـلاَمُـهُـمْ حَـْرفَ جِـسْمٍ غَـيْـرَ مُـنْـعَـجِم

بَـيْنَ الـوَرَى فِـي الـوَغَـى لَـمْ يُـبْدِ مـعجزُهُمْ سِـيَـانَ أَهْـلُ الـغِـنَـى مِـنْـهُـمْ وَمُـعْـوِزُهُـمْ
تَــرَاهُـــمْ وَرَسُـــــولُ الـلَّـــهِ مَـركَـزُهُـمْ شَـاكِــي الـسِّـلاَحِ لَـهُـم سِيـمَـا تُـمَـيِّـزُهُـمْ
وَالـــوَرْدُ يَـمْـتَـازُ بِـالـسِّـيمَـا عَـــنِ الـسَّلَمِ

قَــدْ عَـظَّـمَ الـلَّـهُ فِـــي الأَكْـــوَانِ قَـدْرَهُـمُ وَأَبَّـــــدَ الــحَــقُّ بِـالـتَّـأْيِّـيد نَـصـرَهُـم
فَـــهُـــمْ إِذَا جِـئْـتَـهُـمْ تَـنَـــالُ سِـرَّهُــمُ تُـــهْـدِي إِلَـيْـكَ رِيَـــاحُ الـنَّـصِرِنَشْرَهُمُ
فَـتَـحْسِبُ الـزَهْرَ الأَكْـمَـامِ كُــلُّ كَـمِـي

تَـحْكِيهِمُ فِــي عَـظِـيمِ الـنَّـصْرِ رِيحُ صَـبَا قَـدْ وَرَّثُـوا لِـلأَعَـادِي فِـي الـوَغَـى وَصَـبَا
فَـهُـمْ إِذَا مَـــا جَـــوَادُ الـمُـشْرِكِـينَ كَـبَـا كَـأَنَّـهُـمْ فِـــي ظُـهُـورِ الـخَـيْلِ نَـبْـتُ رُبَــى
مِــنْ شِـــدَّةِ الـحـزْمِ لاَمِــنْ شِـدَّةِ الـحـزُمِ

فَـكُـلُّ قَـــالٍ لَـهُـمْ فِـــي دَمْـعِـه غَـرَقَـا وَمِـــــنْ مَـخَـافَـتِـه تَـــعَّـــودَ الأَرَقَـــا
وَهُـــمْ لِـنَـصْرِ الـنَّـبِـي لَـمَّـا أَتَـــوْا فِـرقَـا طَـارَتْ قُـلُوبُ الـعِدَا مِـنْ بَـأْسِهِمْ فَرَقَـا
فَـمَـا تُـفَـرِّقُ بَـيْـنَ الـبَـهْمِ وَالـبُـهَمِ

وَمَـــــنْ يُـضَـلِّـلُـهُمْ تُـجَـلُّ حَـسْرَتُـهُ لَـكِـنَّـهُ فِـــي الـــوَرَى تَـبْـدو مَـعَّرَتُـهُ
وَلَـيْـسَ تَـنْـفَـعُـهُ فِـــي الـخَـلْقِ عِـبْرَتُـهُ وَمَـــنْ تَـكُـنْ بِـرسُـولِ الـلَّـهِ نُـصْرَتُـه
إِنْ تَـلْـقَـهُ الأُسْـــدُ فِـــي آجَـامِـهَا تَـجِـم

فَـهُـمْ بِـــهِ فِـي الـوَرَى كَـالنُّور فِـي الـبَصَرِ   يُـشْـفِي بِـهِـمْ فِــي الأَنَــامِ مُـعْضِلُ الـضَّرَرِ

فَـــلاَ تَـــرَى مِـنْـهُمُ مَـــنْ لَـيْسَ ذَا ظَـفَرِ   ولَـــنْ تَـــرَى مِـــنْ وَلِـــيٍّ غَـيْـر مُـنْـتَصِرِ

بِـــــه وَلا مِـــــنْ عَـــــدُوٍّ غَـيْـر مُـنْـقَصِمِ

فَـالأَسْـدُ فِـــي غَـابِـهَا تَـعْـنُو لِـصَوْلَتِهِ   لِأَنَّـــــــهُ فِـعْـلُـهُ مَـــقْـــرونُ قَـــوْلَـتِـه

وَهْـــوَ الَّــذِي فِـي الَـورَى يـغْنِي بـنـحلتِهِ   أَحَـــــلَّ أُمَّـــتَـــهُ فِــــي حِـــــرْزِ مِـلَّـتِـه

كَـاللَّـيْثِ حَــلَّ مَــعَ الأَشْـبَالِ فِــي أَجَـمِ

فَـمِثْلُهُمْ لاَ يُـــرَى فِـــي سَـائِـرِ الـمَلَلِ   وَلا شَـبِـيـه الَّــرسُـولِ جَـــاءَ فِـي الُّـرسُـلِ

فَـهْـوَ الَّـــذِي فَـضْـلُـهُ بَـيْـنَ الأَنَـــامِ جَـلِـي   كَـــمْ جَّـدلَـتْ كَـلِـمَاتُ الـلَّـهِ مِـــنْ جَـــدلٍ

فِـيـهِ وكَـــمْ خَـصَـمَ الـقُرآنُ مِـن خَـصِمِ

آيَـاتُـهُ فِـــي الـعُـلاَ صَــارَتْ مُـبَـرَّزَةً   وَعَـــــنْ سِـوَاهَـا تُـــرَى حَـقًّـا مُـمَـيَّزَةً

قُــــلْ لِـلَّـذي نَـفْـسُهُ تُـلْـفَى مـمـيزةً   كَـفَـاكَ بِـالـعِلْمِ فِـــي الأُمِّـــيِّ مُـعْـجِـزَةً

فِــــي الـجَـاهِلِيَّةِ وَالـتَّـأْدِيبِ فِـــي الـيُتُمِ

قَـــرَّتْ عُـيُـونُ ذَوِي الـنَّـهْجِ الـقَويمِ بِــهِ   وَفَـضْـلُـهُ كُـــلَّ قَــــالٍ قَـــدْ أَقَـــرَ بِـــه

فَـهْوَ الـرَّسُولُ الُّـذِي مُـنْذُ اسْـتَجَرْتُ بِـهِ   خَــدمْـتُـهُ بِــمَـدِيـحِ أَسْـتَـقِـيلُ بِــــه

ذُنُــوبَ عُـمْرٍ مَـضَى فِـي الـشِّعْرِ وَالـخِدَمِ

أَنَـــا الَّـــذِي فِــي الـسِّوَى هَــوَاهُ غَـالِبُـهُ   وَذُو الـــهَوى الـغَـالِبُ الــهَوَانِ صَـاحِبُـهُ

وَاخَــجْـلَـتِي بِـــهِـمَـا مِـــمَّـــنْ أُرَاقِــبُـــهُ   إِذْ قَـلَّـدانِـيَ مَــــا تَــخْـشَـى عَـوَاقِـبُـهُ

كَـــأَنَّـنِـي بِـــهِـمَـا هَـــــدْءِيٌ مِـــنَ الَــنَـعِمِ

قَبْلَ الشَّبَابِ انْتَهَكْتُ بِالهَوَى حُرُمَا وَبَعْدهُ لَمْ أزَلْ بِاللَّهْوِ مُغْتَنِمَا
فَكَيْفَ يُرْجَى خَلاَصِي بَعْدَمَا بِهِمَا أطَعْتُ غَيَّ الِّصبَا فِي الحَالَتَيْنِ وَمَا
حَصَّلْتُ إلاَّ عَلَى الأثَامِ وَالنَّدَمِ

نَفْسِي عَلَى فَحْشِهَا تَرْضَى بِحَالَتِهَا وَعَيْبِهَا لاَ تَرَاهُ مِنْ خَسَاسَتِهَا
وَلَمْ تُرِدِ غَيْرَ ضُرِّي مِنْ غَوَايَتِهَا فَيَا خَسَارَةَ نَفْسِي فِي تِجَارَتِهَا
لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالُّدنْيَا وَلَمْ تَسُمِ

وَرِدْتُ كَأْسَ الهَوَانِ مِنْ مَنَاهِلِهِ لَمَّا هَوَتْ بِالهَوَى نَفْسِي لِبَاطِلِهِ
َوبِعْتُ بَاقٍ بِفَانٍ عِنْدَ نَائِلِه وَمَنْ يَبِعْ آجِلاً مِنْهُ بِعاجِله
يَبِنْ لَهُ الغَبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَلَمِ

أنَا الَّذِي بِالِهَوَى ضَيَّعْتُ مُقْتَرَضِي وَلَم يَجِدْ أحَدًا يُشْفِي رَدَى مَرَضِي
لَكِنَّنِي فِي الوَرَى مِنْ غَيرِ مُعْتَرِضِ إنْ ءَاتِ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضِ
مِنَ النَّبِيِّ وَلاَ حَبْلِي بِمُنْصَرِمِ

فَإنَّنِي بِاسْمِهِ تحف تَهْنِيَتِي لِأنَّهُ أحْمَدُ مِنْ دُونِ تَزْكِيَتِي
وَإنْ تَكُنْ عَنْ عُيُوبِي بَانَ تَسْلَيتِي فَإنَّ لِي ذِمَةً مِنْهُ بِتَسْمِيَتِي
مُحَمَّدًا وَهْوَ أوْفَى الخَلْقِ بِالِّذمَمِ

مَا لِي سِوَاهُ أرَاهُ فِي الوَرَى سَنَدِي أرْجُوهُ فِي النَّائِبَاتِ خَيِّر مُعْتَمَدِ
وَهْوَ المَلاَذُ الَّذِي عَدَّدْتُهُ لِغَدِ إنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي آخِذًا بِيَدِي
فَضْلاً وَإلاَّ فَقُلْ يَا زَلَّةَ القَدمِ

أنَــا الَّــذِي لَــمْ أزَلْ فِــي الـخَلْقِ خَـادِمَـهُ   وَدُرُّ أَمْــدَاحِـــهِ لاَزِلْــــــتُ نَـــاظِـمُـه

وَهْــوَ الَّــذِي عَـهْدهُ لَـمْ يُلْفَ صَـارِمـهُ   حَــاشَــاهُ أنْ يُـحْـرِمَ الَّـراجِـي مَكَـارِمَـهُ

أوْ يَـرْجِـعَ الـجَـارُ مِـنْـهُ غَـيْر مُحْتَرَمِ

مَـا أنْفَكَ لِلْفَضْلِ فِـي الأكْـوَانِ مَانِحَهُ   وَلاَ يَـــزَالُ لِـبَــابِ الـخَـيْـر فَـاتِـحَـهُ

فَـكَـمْ أَنَــــالَ لِـسَـعْـيٍّ مِــنْــهُ رَابِــحَــهُ   وَمُــنْــذُ أَلْــزَمْـتُ أَفْـكَـارِي مَـدَائِـحَـهُ

وَجَـدْتُـهُ لِـخَـلاَصِـي خَـيْـر مُـلْـتَزِمِ

يُعْطِي لِـكُلِّ امْـرِئٍ مَـا نَفْسُهُ طَلَبَتْ   وَلاَ يُـخَـيِّـبُ نَـفِـسًا بَــابَـهُ قَـصَـدتْ

لَــكِــنَّ آلاَءَهُ كُــــلَّ الَـــورَى شَـمِـلَتْ   ولَــنْ يَـفُوتَ الـغِـنـىَ مِـنْـهُ يَـدًا تَرِبَتْ

إنَّ الـحَـيَا يُنْبِتُ الأزْهَــارَ فِــي الأكَــمِ

نَفْسِي بِأمْداحِهِ مِــنْ الَّــردَى سَلِمَتْ   نَـعَمْ بِـعَجْزِي عَلَـى إحْصَاءِهَا اعْتَرَفَتْ

لَـكِنْ لِحُسْنِ الـقَبُولِ مِـنْـهُ قَـدْ طَلَبَتْ   وَلَــمْ أُرِدْ زَهْـرَةَ الـدُّنْيَا الَّـتِي اقْتَطَفَتْ

يَـــدَا زُهَـيْـر بِـمَـا أثْـنَــى عَـلَـى هَــرِمِ

إنِّـــي إذَا ضَـــاقَ قَـلْبِي مِـــنْ تَقَلُّبِه   وَرُمْــتَ كَـشْفَ الَّـذي قَــدْ اسْتَقَرَّ بِــهِ

أقُـــولُ كَـيْمَا أنَـــال مَــا أسَـــرُّ بِـــهِ   يَـا أكْــرمَ الـخَلْقِ مَالِي مِـنْ ألُـوذُ بِـهِ

سِــوَاكَ عِـنْـد حُـلُولِ الـحَـادِثِ العَمِمِ

فَـأنْتَ لِـي عُـدَّةٌ فِــي سَـائِر الـكُربِ   تَــعَـوَّدَتْ مِـنْـكَ نَـفْسِي مَـبْلَـغَ الأرَبِ

فَـآمْنُنْ عَـلَـيَّ بِـدَفْعِ كُـلِّ ذِي عَـطَبِ   وَلَــنْ يَضِيقَ رَسُـولُ الـلُّـهَ جَـاهُكَ بِـي

إذَا الـكَـرِيـمُ تَـجَـلَّـى بِـاسْـم مُـنْـتَقِمِ

فَمِنْكَ قَدْ أَحْرَزَتْ نَفْسِي مَسَرَّتَهَا وَعَنْ مَنَاهِجِهَا تَنْفِي مَضَرَّتَهَا

لَئِنْ أَعَّرتَ المَعَانِي مِنْكَ نَضْرَتَهَا فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الُدنْيَا وَضَرَّتَهَا

َومِنْ عُلُومِكَ عِلْمُ اللَّوْحِ وَالقَلَمِ

أَنْتَ المَلاَذُ إذَا حِبَالُهَا انْصَرَمتْ أَنْتَ المُجِيُر إِذَا نَاُر الَّردَى اضْطَرمَتْ

لِذَاكَ قُلْتُ لِنَفْسِي مُذْ بِكَ اعْتَصَمَتْ يَا نَفْسُ لاَ تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ

إنَّ الكَبَائِر فِي الغُفْرانِ كَاللَّمَمِ

فَاللَّهُ رَحْمَتُهُ ذَو الضَعْفِ يَغْنَمُهَا وَهَلْ لِنَفْسِي إِلاَّ اللَّهَ يَرْحَمُهَا

وَلِي خَطَايَا كَثِيرةٌ وَمُعْظَمُهَا لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا

تَأْتِي عَلَى حَسَبِ العِصْيَانِ فِي القِسَمِ

يَا رَبِّ إِنِّي عَبْد الأَنَامِ مُسِي فَاقَتْ ذُنُوبِيَ عَنْ نَفْسِي وَعَنْ نَفْسِي

فَلْتَعْفُ عَنِّي وَطَهِّرنِي مِنَ الدَّنَسِ يَا َربِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسِ

لَديْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرِمِ

وَاْرفَعْ لِأَصْلِي فِي الِفْردَوْسِ مَنْزِلَهُ وَاحْفَظْهُ دُنْيَا وَآخْرَى وَاغْفِرنَّ لَهُ

َوأَنْتَ مَوْلاَيَ صُنْ بِالِفَضْلِ مْوئِلِهِ وَالطُّف بِعَبْدِكَ فِي الَّدارَيْنِ إِنَّ لَهُ

صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ

وَعِنْدَ مْوتِي أَنِلْنِي خَيْر خَاتِمَةٍ وَنَجِّنِي دَائِمًا مِنْ كُلِّ دَاهِمَةٍ

وَأَنْزِلَنَّ عَلَيْنَا كُّل رَاحِمَةٍ وَاذَنْ بِسُحْبِ صَلاَةٍ مِنْكَ دَائِمَةٌ

عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهِّل وَمُنْسَجِمِ

وَآلِـــهِ الـمُـحْـِرزِينَ فِـــي الـعُـلا رُتَـبًـا بِهَا ... تُـبَـاهِـي الــعُـــلاَ وَصَـحْـبِـهِ الـنُّـجَـبَـا

مَــعَ مَــنْ قَـفَـا نَـهْـجَهُمْ فِـي الـدِّينِ مُـحْتَسِبًا ... مَـــا رَنَّـحَـتْ عَـذَبَـاتِ الـبَـانِ رِيــحُ صَـبَـا

وَأَطْـــــربَ الــعِـيـسَ حَــــادِي بِـالـنَّـغَـم

نجزت بحمد الله وحسن عونه العميم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فنسأله سبحانه أن يجعل إجازتها القبول، والنظر في وجه الرسول، عليه أتم صلاة وسلام، وعلى آله وأصحابه الكرام، ما بقي للدوام دوام، تم.

تقريظ العلامة القاضي أحمد بن محمد بناني الرباطي

الحمد لله الذي فتح لأهل العناية من معالم الغيوب، ما قدفت به قريحة أيديهم جواهر المعاني، وأبان لهم من أسرار القلوب، ما تفتقت به كمائم ألسنتهم عن أزهار المباني.

وأذا حفت العناية عبدا نشر الحمد من يد ولسان

الصلاة والسلام الأتمان الأكمان على إمام أهل الحضرة، ونقطة سطح العوالم الباطنة والظاهرة، الذي فضله المولى سبحانه على العالمين، واختاره صادقا آمينا، وأنزل عليه في كتابه العزيز إنا فتحنا لك فتحا مبينا، وعلى آله الكرام في الأرض، وضله الوريف في الطول والعرض، وأصحابه الأعلام نجوم الإهتداء، ومصابيح الإقتداء، وعلى كل من سار على نهجه القويم، وعلى صراطهم المستقيم درج،

وبعد فيقول العبد الفقير إلى الله، احمد بن محمد بناني الرباطي سامحه مولاه، لما أطلعني الفقيه الجليل الأديب، الماجد الأصيل الأريب، الذي أنيطت بجيده قلائد المفاخر، وانتظم من فرائد شعره ما يحكيه عقود الجواهر، العلم الخفاف، وفارس السباق، أبو العباس سيدي أحمد سكيرج الفاسي حفظه الله، وأطلع في سماء المعاني شموس محياه، على تخميسه للبردة، الذي عنونه بالوردة، نزهت طرفي في رياضه، وأوردت فكري في معاني حياضه، فألفيته أزاهر نبتت في كتاب، وجواهر تكونت من ألفاظ عذاب، فابتهجت به ابتهاج الصب المشوق بزيادة الحبيب، وانتعشت به انتعاش السقيم بعيادة الطبيب، وخاطبت الفكر الجامد بالتقريظ عليه، وتشنيف المسامع بإبداء تلك البدائع التي انثالت إليه، فتخامد وتقاعس، و تجامد وتناعس، وخشى أن تزل به القدم، لا سيما أنه لم يكن له في ميادين أهل الشعر قدم، وخاطبني لسان حاله بقول وقال، وكيف أسوق نحوه شعري، وقولي ليس يخلو من حزازة، ولما علمت منه العجز عن ذلك، واستعدت منه سلوك تلك المسالك، رغبت على الأخ في الله أديب العدوتين، وشاعر الحضرتين، المتفنن في اقتناء الشوارد، المولع باجتناء النفائس والفرائد، الناظم بفكره ما يماثل الجواهر اللامعة تحت رحيق الشنب، الجامع بين الشرفين الموروث والمكتسب.

لئن حاز مجدا فهو وقف لأصله وإن حاز علما فهو مشربه الأصفى

أبي عبد الله سيدي محمد نجل الفقيه الأجل المبجل سيدي اليمني الناصري الرباطي، لازال كل منهما محفوظا، وبعين العناية ملحوظا، أن ينوب عني في ذلك الحق المفترض، فأجابني حفظه الله إلى ما رغبت فيه وأسعف، وقال ملبيا دعوة من أقر بالعجز واعترف:

أنفحة مسك أو نواسم أسحار وأنفاس زهر أم نوافث أسحار
أم الوردة الغرا تضوع عرفها بمدح رسول الله ذي المدد الساري
صنيع الذي جاز المعالي قدره وحاز جميل الذكر في كل ما
وألقت له كل المعاني زمامها فأسفر عن أسرارها أي إسفار

خليلي أبو العباس أحمد من غدا — يبث لنا السحر الحلال بأشعار
ولا زال محفوظ الجناب متوجا — بتاج قبول في مقام وأسفار

والسلام على من يقف عليه ورحمة الله وكتب ليلة السبت 15 محرم الحرام عام 1330 هـ.

تقريظ العلامة القاضي أحمد بن محمد ابن ابراهيم الرباطي

الجمد لله وحده، أحمد المولى سبحانه حمدا يليق بجلاله، وأشكره على جزيل نعمه ونواله، أشهد أن لا إله إلا اله وحده لا شريك له، وأن سيدنا محمد عبده ورسوله خير الخلق على الإطلاق، المبعوث لتتميم مكارم الأخلاق، صلى الله عليه وعلى آله الظافرين بتوفيق الله وتسديده، والقائمين بنصر الله وتأييده، والمجتهدين في تأسيس قواعده وتمهيده، أما بعد فقد أطلعني محبنا بل أخونا الودود، المتصف بكل وصف محمود، منور السريرة، المفتوح عليهفي الظار وفي الباطن، النحرير المدرس النفاعة، ذو التأليف العديدة المفيدة، أوحد الفقهاء على الإطلاق، وحامل لواء الفهم على الشمول والإستغراق، المشارك الذي في كل علم يعرج، أبو العباس سيدي أحمد سكيرج، حفظه الله ورعاه، وبلغه مسعاه، على هذا التخميس المرونق العجيب، الذي انفرد به من بين التخاميس بالأسلوب الغريب، فوجدته تخميسا تشرح به الصدور، كأنما كتبه بالنور، على صفحات من ذهب، به البغية والمنية، وفيه عن سواه الغنية، ولقد أبان فيه عن فضله وقوة الساعد، وإن كان النهار غير محتاج للشواهد.

ولقد شاهدت من تآليفه العجيبة ما تحار فيه العقول، مع غاية التحقيق في المعقول والمنقول، زاد الله في معناه، وأدم فضله، وتقبل عمله، وخلد له في الصالحات ذكرا، وأناله ثوابا و أجرا، وغفر لنا وله ولجميع المسلمين آمين، والحمد لله رب العالمين، وكتبه عن عجل من في بحر الذنوب يهيم، أحمد ابن محمد ابن إبراهيم غفر الله له بمنه آمين.

تقريظ العلامة الأديب محمد الحافظ العلوي الشنجيطي

لله درك من علامة فهم — قد اقتطفت ثمار العلم والحكم
رصعت ميمية البوصيري أحسن تَرْ — صيع بمنظومة من جوهر الكلم